

الاعتزال في القرآن الكريم- دراسة موضوعية-

Retirement in the Holy Qur'an - an objective study -

حسن محمد المعلمي *

جامعة الخويت، اليمن elmoualimihassan@gmail.com

تاريخ النشر : 2024/12/30	تاريخ القبول : 2024/11/08	تاريخ الارسال : 2024/06/02
--------------------------	---------------------------	----------------------------

ملخص:

Abstract:

The meanings of seclusion in the Quran vary according to the context in which the term is used. There are different types, including doctrinal seclusion, which involves abandoning disbelief and polytheism either temporarily or permanently. Social seclusion involves distancing from one's spouse temporarily during menstruation or due to a conflict between spouses. Political and military seclusion deals with issues of peace, war, and political, diplomatic, and military tasks. Auditory and visual seclusion involves isolating the world of the jinn and devils from hearing the news of the heavens and this is what the research entails within the framework of the objective

تتعدد معاني الاعتزال في القرآن على حسب سياق مواضع كلمات الاعتزال الواردة فيه، وأما أنواعه فمنها يؤول بنوع الاعتزال العقدي الذي يتناول مفارقة الكفر والشرك بالله مفارقة مؤقتة أو دائمة، ونوع الاعتزال الاجتماعي الذي يتناول التباعد عن الزوجة لفترة مؤقتة في فترة الحيض، أو بسبب مشكل حاصل بين الزوجين، ونوع الاعتزال السياسي والحربي الذي يتناول قضايا السلم والحرب والمهام الوظيفية ذات الطابع السياسي والدبلوماسي والحربي، ونوع الاعتزال السمعي والبصري بعزل عالم الجن والشياطين عن استماع خبر السماء، وهذا ما تضمنه البحث في إطار التفسير الموضوعي للموضوع القرآني.

الكلمات المفتاحية: الاعتزال العقدي، الاعتزال الاجتماعي، الاعتزال السياسي والحربي، الاعتزال السمعي والبصري.

interpretation of the Quranic subject

Keywords:

Doctrinal Seclusion, Social Seclusion, Political and Military Seclusion, Auditory and Visual Seclusion.

مقدمة:

القرآن دستور ومنهج حياة، عالج كثيراً من القضايا التي تواجه الإنسان في حياته الخاصة والعامة، وبالتدبر في آيات القرآن نجد موضوعات عديدة، وقضايا كثيرة التي نلاحظها من خلال قراءة القرآن وتدبره، وكلما ازدادت القراءة بتدبر وتأمل كلما اتسعت مدارك العقل للمعاني بالتطلع إليها وكشفها ومعرفة معانيها، وفي أثناء قراءتي للقرآن لفت انتباهي كلمة الاعتزال الواردة في عدد من آيات القرآن، فرجعت إلى التفسيرات متعددة الأفكار والمشارب الفقهية والفكرية، فوجدت أن كلمة الاعتزال بمدلولها اللغوي تأتي بمعنى المفارقة والمباعدة، ولكن من حيث دلالة الاصطلاح فالمعنى يتعدد على حسب سياق الكلمة الواردة في الآية، فلاحظت أنه يمكن بحث العنوان بدراسة موضوعية في إطار التفسير الموضوعي، وشرعت بعد القراءة والاطلاع رغباً ومتزهباً، رغباً في خدمة كتاب الله بالتأمل والتدبر والدراسة، ومتزهباً مما قد يقع من تأويل لآيات الله يخرج المعنى عن سياقه الذي أراده الله، فالمراد كشف المعاني التي تتضمنها الآيات، وليس الهدف القول على الله بغير علم.

فجمعت الآيات وارتأيت تقسيمها حسب أنواع الاعتزال، فأيات تدخل في الاعتزال العقدي، وأخرى في الاعتزال الاجتماعي، وأخرى في الاعتزال السياسي

والحربي، وأخرى في الاعتزال السمعى والبصري، وهو اجتهد محض مني، فبذلك التقسيم يسهل الفهم للمعاني، واستنباط الفوائد منها، ويسهم في كشف استعمالات المصطلحات القرآنية، وتوصيفها بحسب مقتضيات الواقع المعيش، ومما يزيل سوء الفهم من خلال العنوان ومقصوده، بيان أنه ليس المقصود اعتزال المعتزلة كطائفة أو فرقة أو فكر، ولا علاقة للبحث بتلك الطوائف والفرق العقدية والفكرية، إنما طابعه التفسير الموضوعي لآيات قرآنية وردت فيها كلمة الاعتزال بمشتقاتها النحوية ودلالاتها، مستنداً إلى أقوال أئمة التفسير واللغة وصولاً إلى المعاني والمفاهيم المرجوة من البحث.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في عدة نقاط، من أهمها:

- 1- معرفة كيفية الحذر من الفتن وعدم الوقوع فيها، والاعتزال أحياناً يعد دواء ناجعاً.
- 2- الاسهام في قضايا خاصة وعامة لما أشكل على المسلم.
- 3- تعزيز الدراسات الموضوعية ذات الطابع التفسيري.

سبب اختيار الموضوع:

تم اختيار الموضوع لعدة أسباب، من أهمها الآتي:

- 1- حاجة المتخصصين لفهم معاني الاعتزال في القرآن.

2- الاعتزال من الموضوعات المهمة في حياة الانسان عامة والمسلم خاصة، وإفراده بالبحث معين على فهم كتاب الله.

3- خدمة كتاب الله بالدراسة والبيان من أشرف العلوم وأنفعها.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1- دراسة الاعتزال في القرآن دراسة موضوعية.

2- بيان أنواع الاعتزال في القرآن.

3- تأويل وتفسير آيات الاعتزال.

إشكالية البحث:

تتغير مجريات الحياة حسب وقائعها وأحداثها على مدار الأزمان واختلاف الأمكنة، وما يتعلق بمسبباتها وأنواعها، فيلجأ المرء إلى اجتناب المحيط الاجتماعي أفراداً وجماعات، أو قد يستعمل الاعتزال على مستوى أسرته، أو وظيفته، مما يستدعي دراسة الاعتزال دراسة موضوعية في إطار التفسير الموضوعي، وبيان أنواعه استنباطاً من الآيات القرآنية المتضمنة لمفهوم الاعتزال ومشتقاته، وهو ما سيوجب عنه هذا البحث، ويمكننا صياغة الإشكالية بالسؤال: ما هو مفهوم الاعتزال وأنواعه في القرآن الكريم؟

فرضيات البحث:

يتوقع من خلال دراسة الموضوع الفرضيات الآتية:

1- اشتملت آيات الاعتزال على أنواع عديدة للاعتزال وهي: الاعتزال العقدي والسمعي والبصري والاجتماعي والسياسي والحربي.

2- تختلف وتنوع معاني الاعتزال في القرآن حسب سياق الآيات.

3- للاعتزال فوائد كثيرة تعود على الفرد و المجتمع.

حدود البحث:

تحدد حدود البحث بآيات الاعتزال الواردة في القرآن.

مصطلحات البحث:

مفهوم الاعتزال، الاعتزال العقدي، الاعتزال الاجتماعي، الاعتزال السياسي والحربي، الاعتزال السمي والبصري.

منهجية البحث:

الموضوع يتناول معاني الاعتزال وأنواعه في القرآن الكريم وتفسيرها، مما يجعلنا نستعمل المنهجين التحليلي و الوصفي لإبراز معاني وتفسير آيات الاعتزال، والفوائد المستنبطة منها.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتحري- حسب اطلاعي وحدود علمي- لم أجد دراسة علمية تناولت الموضوع بالدراسة الموضوعية في التفسير الموضوعي، إلا أن كتب التفسير تضمنت شرح وتفسير آيات الاعتزال حسب ورود الآيات في السور من حيث المصطلح اللغوي

1. معاني الاعتزال

فقط، أما من حيث المعنى الاصطلاحي وشموله لأنواع الاعتزال فقد أبرزه هذا البحث.

1.1 تعريف الاعتزال في اللغة

عَزَلَ الشيء يعزله عزلاً فاعتزل وانعزل وتعزل: نحاه جانباً فتنحى، والعزلة: الانعزال نفسه، واعتزلت القوم: أي فارقتهم وتنحيت عنهم، والعزل والأعزل: الذي لا سلاح معه⁽¹⁾، فالاعتزال: التنحي والمفارقة عن الآخرين.

خطة البحث: قسمت البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وتتفرع منهما عدة مطالب، وثبت للمصادر والمراجع.

المقدمة: وفيها الحديث عن أهمية الموضوع، وأهدافه، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهجيته.

1 معاني الاعتزال

1.1 تعريف الاعتزال في اللغة.

2.1 تعريف الاعتزال في الاصطلاح.

3.1 أسباب الاعتزال.

2. أنواع الاعتزال في القرآن وفوائده

1.2 الاعتزال العقدي.

2.2 الاعتزال الاجتماعي.

3.2 الاعتزال السياسي والحربي.

4.2 الاعتزال السمعي والبصري.

5.2 فوائد الاعتزال.

أهم النتائج والتوصيات

المصادر والمراجع

3.1 أسباب الاعتزال

تتعدد أسباب الاعتزال حسب مسببات الأسباب، فمنها ما يكون سبباً خاصاً ومنها ما يكون سبباً عاماً، ولا تنفصل تلك الأسباب عن المسببات العقدية والاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية والتربوية والصحية.

فمن الأسباب الاجتماعية ما يحصل بين الزوجين من اختلاف حول الأمور الزوجية من معاملة، أو نفقة أو غيره بين النساء، أو حصول امتعاض من الزوج بسبب بعض تصرفات زوجته فتكون النتيجة الاعتزال

لفترة مؤقتة عن الجماع وغيره وصولاً إلى صلاح الحال بينهما، ومن الأسباب الاجتماعية ما يحصل بين الجارين المتجاورين بالبيوت فيحصل مشكل بينهما مما يؤدي إلى اعتزال أحدهما المجالس الاجتماعية سواء في أوقات الأعراس أو التجمعات القبلية بين العشائر من قبل الأفراد أو الجماعات.

وقد يكون ذلك الاعتزال من أجل تحقيق مصلحة أو درء مفسدة لفرد أو جماعة، أو اعتزال شخص لانعدام الثقة بالنفس أو الخوف من الآخرين فيكون الاعتزال على شكل مرض مستفحل تقتل علاقاته الاجتماعية بالآخرين.

ومن الأسباب الثقافية والتربوية أن تعتزل مؤسسات الثقافة والتربية من المربي والمثقف لفترة مؤقتة قصد العتاب، أو لفت انتباه، أو نتيجة موقف معين من التهميش أو التجاهل فيؤدي إلى اعتزال تلك المؤسسات لفترة مؤقتة أو دائمة.

هذا ومن الأسباب العقدية انعزال المسلم عن أماكن يُعصى الله فيها، أو يُكذّب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، أو يجاهر فيها بالمعاصي، أو ترتكب فيها الخطايا والذنوب، فاعتزالها لفترة مؤقتة أو دائمة، مؤقتة إلى حين تنتهي تلك المعاصي والذنوب، ودائمة إن استفحلت وازدادت سوءاً إلى سوء، لأن المخالطة تكاد تهلك المرء لاستمراره بالمعاصي، فما كان منكراً قد يصير معروفاً، كما تعتزل المجتمعات المصرة على الباطل الموصل إلى الكفر المضل للأفراد والمجتمعات، أو الخوف على الدين من الفتن والمصائب المؤثرة على إيمان الفرد بالله وسلوكه نحو مجتمعه.

وتعد من الأسباب السياسية اعتزال ميادين السياسة كرد فعل عن ممارسة سياسية في الحكم والتسيير المجتمعي المحلي والدولي، أو اعتزال الممارسة السياسية بصورة مؤقتة أو دائمة لقصور سياسي أو دبلوماسي، أو تجنباً من التبعات الناتجة عن الخوض في السياسة أو تجاه المواقف السياسية للدول.

ومن الأسباب الاقتصادية اعتزال المؤسسات الاقتصادية والتجارية بسبب الممارسات الخاطئة أو الركود الاقتصادي، أو تجنباً للكوارث والأزمات الاقتصادية التي قد تؤدي إلى الإفلاس أو المحاكمة أو الانهيار وغيره، أو الفشل في التجارة والمشاريع الاقتصادية الاستثمارية.

ومن الأسباب الصحية الاعتزال عن الناس نتيجة انتشار واستفحال الأوبئة الفتاكة بالنفس، لاسيما الأوبئة المعدية، فاعتزال الفرد عن محيطه الاجتماعي والأسري ضرورة للحفاظ على النفس واستمرار الحياة.

وقد يكون الاعتزال لفترة مؤقتة إلى حين ينتهي الوباء بالقضاء عليه، والسيطرة عليه بمكافحته بالأدوية، أو بالأساليب والطرق الوقائية قبل حدوثه، أو لفترة دائمة حين تستعصي معالجة الوباء المعدي الذي يحتم اعتزال المصاب عن الناس لديمومة إصابته بذلك الوباء القاتل.

وهكذا تتعدد الأسباب والمسببات للاعتزال حسب ما أوضحناه، وما بيناه باختلاف تلك الأسباب والمسببات التي تسبب الاعتزال أو توصل الفرد والمجتمع إليه.

2. أنواع الاعتزال في القرآن

للاعتزال في القرآن أنواع عديدة، فمنها ما يكون عقدياً، ومنها ما يكون اجتماعياً، ومنها ما يكون سياسياً وحزبياً، ومنها ما يكون اقتصادياً، ومنها ما يكون سمعياً وبصرياً، وستتناول ذلك بالبيان كما يلي:

1.2 الاعتزال العقدي

الاعتزال من أجل العقيدة منذ الأزل، والقرآن قص علينا اعتزال الرسل والأنبياء عن أقوامهم حين صدوهم عن الدعوة إلى الله، ومنهم من حببت له العزلة قبل نبوته كمرحلة إرهاب وإعداد نفسي وجسدي، وفترة الانعزال قد تكون قبل الرسالة والنبوة فتصل إلى سنوات، وقد تكون أثناء التكليف بالرسالة والنبوة، وتختلف الحِكم في ذلك، فأما قبل فقد حبب الله لرسله وأنبيائه العزلة للتأمل في مخلوقات الله، والتحقق واليقين بأن للكون رباً وإلهاً واحداً، والفطرة السليمة تستدعي التأمل والتفكير، للوصول إلى المقصود، وقد يكون الاعتزال في شعب من الشعاب، كنتيجة حتمية لرفض ذلك المجتمع تعاليم الدين، وجحوده لنعم الله المتعددة والمتوالية، وتكذيبه لما جاء من عند الله.

فقال تعالى: (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) هود 42، فهذه الآية تبين عدم نفعية الانعزال عن الإيمان بالهروب من العذاب الذي سيحل بصاحبه لا محالة، ولن يدفع الاعتزال وقوع العذاب أو تأخيرها، فطريق الكفر موصل إلى الهلاك والعذاب، فمفارقة دين الفطرة لا يغني عن النفس شيئاً، فهذا ابن نوح عليه السلام لم تنفعه قرابته من أبيه، ولا أبوة أبيه محيلة بينه وبين المصير المحتوم من الهلاك

والعذاب الأليم، ولم يفده اعتزاله الانفرادي عن المؤمنين، واعتماده الظني على المحسوس العقلي لن يجدي نفعاً، فقد آوى منعزلاً إلى جبل وهو محسوس مرئي له طلباً للتحصن والنجاة، وهرباً من العذاب الواقع، ولو أمعن بعقله أن أباه نبي يوحى إليه، وما يتكلم به هو الحق والنجاة لاستجاب لنداء أبيه، وانضم إليه مؤمناً صادقاً موقناً، منعزلاً عن الكفر وأهله، والباطل وحزبه، وهو يرى العذاب بعينه وفؤاده، ولكن هيهات هيهات..!

وقال تعالى: (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَاقًا) الكهف 16

هذه الآية الكريمة فيها إشارة إلى ضرورة اعتزال المجتمع المصر على الكفر، وفيها بيان أن الفتية أصحاب الكهف لجأوا إلى الكهف بعد أذية مجتمعهم لهم، وصددهم عن الإيمان بالله، والدعوة إليه، فجعل الله لهم فسحة من أمرهم باعتزال ذلك المجتمع الكافر حفاظاً على دينهم وأنفسهم من البطش والتنكيل بهم، فاعتزلوا الكفر والكافرين قرابة ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً، وهي فترة زمنية حدثت فيها صولات وجولات للحق ضد الباطل، وتغيرت فيها دول وممالك، وسقطت خلالها صناديد الطغيان، وبرزت خلالها دول الإيمان والعدل، فالآية مكية نزلت في وقت شعر رسول الله ﷺ بحصار كفار قريش له، وازدادت مؤذاتهم له، والتنكيل بأتباعه بأشد أنواع العذاب، وتحريض من يرغب بالدخول في دينه من مكة والمناطق المجاورة لها، ومن القائل العربية التي تأتي إلى مكة بغية التجارة، فجحد كفار قريش بأنعم الله، وأعرضوا عما أنزل الله، ففي قصة فتية الكهف إشارة إلى الاعتزال بدينه عنهم إلى أرض أخرى، هي المدينة المنورة، فهذا الاعتزال

عقدياً، لم يكن من أجل مصلحة دنيوية؛ بل من أجل الله وحده، فهو اعتزال بالبدن والقلب، أي انتقال من مجتمع إلى مجتمع آخر.

وقال تعالى: (وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا) مريم 48

وهذه الآية تبين لنا اعتزال إبراهيم عليه السلام عن قومه بسبب كفرهم وعدم تصديقهم له، وقد دعاهم إلى الله بالدليل العقلي والنقلي، فلم يستجيبوا له، ولم يطعوه فيما أمرهم به، وقد مكث فيهم أحقاباً رجاء أن يؤمنوا بما جاء به من ربه، فما آمن له منهم إلا لوط، وهو حصيلة وثمرة وجهد سنين، وكان مبتغاه أن يؤمن جميع من أبلغهم ودعاهم، فلما أيقن من عدم استجابتهم له اعتزلهم بهجرته من العراق إلى الشام ومكة، وقد أذن له ربه، وكانت نتيجة اعتزاله انتشار دعوته، واحقاق العبودية لله، ونشوء جيل مؤمن بالله في بقاع مكة والشام وغيرهما ممن بلغهم دينه ودعوته (2).

فالفرار بالدين باعتزال مجتمع الكفر والكافرين فيه منح عظيمة، وآلاء جسيمة، فلو لم يكن إلا تحقيق الإيمان بالله وحده لكفى بذلك سبباً، فاعتزال المكان اعتزال عنه وما تعلق به من الكفر والشرك بالله.

وبذلك كانت من نعم الله على إبراهيم أن وهب له إسحاق ويعقوب كنتيجة خير باعتزاله مجتمع الكفر، فهبة الله لا ترتبط بكان معين، ولا بزمان محدد، فقال تعالى: (فَلَمَّا أَغْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْجُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا) مريم 49، فهذه عاقبة حسنة، ومنحة من الله لمن كان اعتزاله بمفارقته دياره وأهله ومتاعه من أجل عقيدته، فيكون ثوابه الذرية الصالحة المؤمنة بالله، المحققة للدين الخالص في

حياتها دون تأسف على شيء من أجل الله، فمفارقة الأوطان من أجل الدين نجاة وفلاح.

وقال تعالى: (وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعْتَزِلُونِ) الدخان

21

هذه الآية تبين لنا ما جرى لموسى عليه السلام مع فرعون وملائته، فقد دعاهم إلى عبادة الله، فكفروا وجحدوا ظلماً وعلواً، فما كان من موسى إلا أن عرض عليهم تركه وإخلاء سبيله، ولا يتعرضون له بسوء، فهذا اعتزال عن الحق لمسببات التصلب في الكفر والجحود، والغرض منه تحرير بني إسرائيل من فرعون وبطشه، ومفارقتهم مصر، والخروج بهم إلى أرض الشام ليعبدوا الله على بصيرة من أمرهم، فهذا الاعتزال للمفاصلة بأن يترك بني إسرائيل مع موسى يسوسهم، ويتولى فرعون قومه ومن تبعه يسوسهم (3).

2.2 الاعتزال الاجتماعي

المجتمع يتكون من أسرة، والأسرة تتكون من زوج وزوجة وأولاد، وتؤدي الأسرة الاجتماعية دورها نحو أفرادها من حيث الاهتمام والرعاية والتكامل، ولا تخلو الأسرة من بعض المشكلات التي تحصل بين الزوجين، فيحدث الاختلاف والشقاق، فإما أن يكون ذلك من جهة الزوج أو من جهة الزوجة، فأما إن كان من جهة الزوجة وهو - في أغلب الحالات - بسبب مطالباتها بالنفقة والزينة والزخارف، وأثاث البيت، وما يتعلق بالمسكن من زينة وتفاخر، وما تحتاجه من مأكّل ومشرب، فتكون حال الزوج في عسرة وضيق، فلا يستطيع توفير كل ما تطلبه منه زوجته، فيبادر بالزجر والوعد والوعيد، أو بخروجه من البيت حال الغضب، وقد يلجأ أن ينعزل عن زوجته، إما في فراشها، وإما إن

الزوجات بالأساليب التربوية الحكيمة دون العنف ضدهن بضرهن ضرباً مبرحاً، أو احتقارهن بسبهن وشتمنهن بأقذع الألفاظ.

وإن من الاعتزال الاجتماعي اعتزال الزوجة مؤقتاً حال حيضها⁽⁴⁾، بألا يقرها في فرجها بجماع طيلة الحيض حتى تطهر، مع مراعاة مداعبتها، والتحدث معها، وملاطفتها، فقد يسبب لها الحيض تغيراً في الحال والمزاج، وحدوث اضطرابات نفسية، فبقرب الزوج منها يخفف عنها آلام الحيض، وتخصيص عدم قرها في محل الحيض يدل على استمرار الزوج في ملاطفة زوجته، ومداعبتها، والتحدث معها، والأكل معها، فذلك القرب تتضمنه الآية، وإنما النهي عن قرها بجماعها في محل الحيض مؤقتاً، ولم يكن النهي عن قرها كلية، إذن فهو اعتزال اجتماعي لحكمة، وهو مصلحة لكلا الزوجين، وهو ما أوضحته الآية بقول الله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ) البقرة 222، والأذى المحسوس والمعنوي منفر للطبع، مقزز للنفس، فكلمة أذى لفظ جامع، فهو دمٌ وقدرٌ ومننٌ، ومن سبيل البول⁽⁵⁾.

3.2 الاعتزال السياسي والحربي

الله خلق وقدر الخلق، البشر والحيوان والجن والنبات والجماد، وحتماً سيحدث الصراع بين البشر على كثير من الأمور الحياتية، كصراع على السلطة والحكم، أو صراع ونزاع على أرض وحدود برية كانت أو بحرية، وستسعى كل دولة إلى بسط نفوذها وسيادتها على أرضها وما هو تحت نطاق نفوذها، ولو كان بواسطة الحرب العسكرية بشق أنواع الأسلحة التي ظهرت في

كان ذا بيت واسع وفسيح، انعزل عنها في غرفة لوحده، فلا يجمعهما أحياناً إلا الطعام والشراب مع الأولاد، وإما أنه ينعزل بأكله وشربه ومنامه طيلة أيام وشهور، وهذا اعتزال اجتماعي لعلاقته بالأسرة، وبه قد يصطلح شأن الزوجين بعد مفارقة وابتعاد عن بعضهما فترة مؤقتة، وقد يكون للأولاد دور مهم في التقريب بين أبيهم، والإصلاح بينهما، أو من أقارب الزوج أو الزوجة الساعين بالخير والإصلاح.

ولم يكن الاعتزال الاجتماعي ظاهرة معاصرة في زماننا وحسب؛ بل كانت في العصور السابقة، فقد انعزل النبي ﷺ عن زوجاته في عليّة (غرفة صغيرة) في الطابق الثاني شهراً تقريباً، ولم يقرهن بجماع طيلة تلك الفترة بسبب مطالبتهن له بالنفقة، والتمتع بزخارف الدنيا من الزينة والكساء، وتنوع الأطعمة والأشربة، والتخلص من الحاجة والعوز، ولا يعني أنهن كن في فقر مدقع، وإنما هن في حال التوسط والكفاف، فخيرهن بين أن يبقين معه، أو يمتعهن ويسرحهن سراحاً جميلاً، فاخترن الله ورسوله، فذلك التصالح كان نتيجة الانعزال عنهن، وما رافق تلك العزلة من هجر لهن في فراشهن، ومن الكلام معهن كعادته الاعتيادية.

فقال تعالى: (تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتْ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ) الأحزاب 51، فهذه الآية أوضحت حرية اعتزال الرسول ﷺ عن نسائه على التخيير، دون أن يلام من الله على ذلك، إذ في ذلك الاعتزال مصلحة مرجوة، منها امتثال الزوجات للطاعة الزوجية بالمعروف، والتعود على حياة الكفاف دون تفريط وإفراط، وابتغاء مرضاة الله في تحقيق الالتجاء إليه، وشكره وحمده على كل حال في السراء والضراء، ومنها تربية الزوجة أو

زماننا المعاصر من نووية وجرثومية وإلكترونية، وبيلوجية كبرججة الدماغ والتحكم بخلية الانسان، وغيرها مما سيظهر في الأزمنة المستقبلية.

وحين ننظر إلى أساس وبناء وتطوير العلاقات الإنسانية سنجد أنه يبنى على الحرية والاستقلال، وعلى الأمن والسلم، فلا إكراه في الدين، فإذا كان هذا في حق الدين، وهو حق إلهي مفروض، فما دونه أولى وأصوب اعتباراً وعملاً.

إن الحروب في أغلب حالاتها تنشب بسبب غدر، أو كيد سياسي، أو طمع وجشع، أو ظلم وعلو بطغيان، أو دفاع عن حق وسيادة، والكيد السياسي أول وظيفة كانت تؤدي من المنافقين، ذلك التيار المتغلغل في صفوف المسلمين منذ الوهلة الأولى لبناء الدولة في المدينة المنورة، ولم يكن خطر النفاق سهلاً؛ بل صاحبه تنسيق وتدير محكم، فما تحركت خطة لاستئصال الشرك وأهله إلا وكان للمنافقين الدور الأكبر في إحباط ذلك، وإحداث شرخ عميق بين الصفوف، ولا يزال ذلك التيار يواصل دوره عبر التاريخ في كل مصر وعصر، وما وقعت حرب إلا وكان للكيد السياسي فيها دور مباشر أو غير مباشر.

ولخطورة الكيد السياسي بأبعاده الفكرية والسياسية والحربية حذر الله رسوله ﷺ من جميع الأساليب والأفكار التي يطرحها الكفار ومنافقوهم، وأمره بعدم إيقاف الحرب عليهم إلا إذا اعتزل الكفار ومنافقوهم أساليبهم التحريضية والانتقامية والتشهيرية، ورفعوا أيديهم عن حرب المسلمين وأذيتهم، حينئذ ينعمون بالسلم والأمن، قال تعالى: (فَإِنْ اعْتَزَلْتُمْ فَلَكُمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْفُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا)

النساء 90، فالكف عن القتال وما يسبقه من كيد سياسي وأذية شرط للسلم، فلا سلم دون اعتزال الأذية والكيد والتحريض والقتال، إذن وفق هذه الآية الاعتزال السياسي والحربي مطلوب ممن يطلب السلم ويسعى إليه، ويكف عن أذاه، ويتعد عن فساد الفتاك بالحرث والنسل، فيعتزل بالمفارقة والمباعدة بالتخلي عن ذلك الدور السلبي، ويخضع إلى الصلح قولاً وعملاً وتحقيقاً.

ويقول الله تعالى: (فَإِنْ لَمْ يَعْزِلُواكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَحُذُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ لَكُمْ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا) النساء 91.

تيار النفاق المصانع للكفار في الباطن أشد خطراً على الإسلام والمسلمين من العدو الظاهر، فعدم الاعتزال وعدم القتال وإلقاء السلم مبرر لقتلهم والتخلص منهم⁽⁶⁾.

فما سبق لون من الاعتزال السياسي والحربي، وهناك لون منه بمعنى الترك والتباعد، كأن يعتزل موظف عمله السياسي والحربي لسبب ما في التطبيق أو الممارسة، أو لما تسببه له مواقفه السياسية من حرج أو خطر على حياته وأولاده، فاعتزاله فيه السلامة له ولمن يعول إما باستقالته من عملها أو طلب تقاعده عن العمل على حسب ما تنظمه القوانين والأنظمة القانونية.

4.2 الاعتزال السمعي والبصري

حرصت الشياطين منذ سالف العصور على الاستماع في مقاعد لهم من السماء الدنيا، يستمعون إلى ما تتكلم به الملائكة من أمر رها، فتسرع الشياطين

الله عليه وآله وسلم فكان يأتيه خبر السماء من الله بواسطة جبريل، وشتان بين الملائكة والشياطين لانتفاء المشاركة بينهما في صفات الذات والمعارف النورانية (7).

إذن فالاعتزال السمعي والبصري يتحقق بحجب السمع والبصر مع وجود الآلة، ويحجبان في بعض الأمور الحياتية عما حرم الله، فهو اعتزال يدخل في المعنى من ناحية تطبيقية.

5.2 فوائد الاعتزال:

للاعتزال إجمالاً فوائد عديدة نذكر منها:

- 1- الراحة والطمأنينة في حال ثوران الفتن، فالعزلة فيها السلامة.
- 2- تطوير النفس وصقلها إلى الخير بالخلوة مع الله وخصوصاً في أوقات السحر.
- 3- ترك الرذائل والذنوب من أهم الأعمال المتقرب بها إلى الله.
- 4- اعتزال مواقع الريبة والشبهات من الأهمية بمكان.

خاتمة:

بعد دراسة موضوع الاعتزال في القرآن، وبيان أنواعه، وفوائده إجمالاً، توصلت إلى أهم النتائج كالاتي:

- 1- للاعتزال مفاهيم متعددة حسب سياق وموضوع الكلمة في الآية، وهي متسقة لغةً ومتباينة اصطلاحاً.

إلى أوليائهم من الأنس ليخبروهم بما سمعوه، قصد بث الشرك بالله، والتقول على الله، والتلاعب بدين الله بنشر الأكاذيب والأخبار التي تصدق مرة وتكذب ألف مرة لاسيما مع انتشار الجهل، وفشو البدع والشعوذة والخرافات والأباطيل تحت مسميات ظاهرها الرحمة ومن قبلها العذاب، سيما مع ظهور الأجهزة الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة، ومع تعاظم وتكاثر الهجمات العدائية على الإسلام والمسلمين سياسياً وفكرياً واقتصادياً وتربوياً وحريراً بما يخدم شياطين الجن والإنس مما يتربصون به دين الله وأوليائه، سواء كان منهم عبر أفراد أم مؤسسات سياسية وثقافية وأمنية مدعومة دولياً عبر منظمات صهيونية حاكمة.

فيخبرنا الله عن ذلك الدور الشيطاني، فيقول تعالى: (إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ) الشعراء 212

فقد حاولت الشياطين تلبيس الأمر على الناس من حين نزل القرآن، إذ كانوا قبل نزوله يقعدون مقاعد من السماء يستمعون لأمر غيبية، ولا يصيبهم مكروه أو عذاب، فيسارعون بها إلى الأنس، وحين نزل القرآن عُزلوا عن السمع، فتباعدوا عن تلك المقاعد التي يقعدون عليها للسمع، وأُتِمَّ معزولون عن تعرف الغيوب، محجوبون عن خبر السماء، قعوداً أو خطفاً، فيرمون بشهاب، وطالما قد عُزل المصدر، فلا يصل منه إلى الكُهان من الأنس والجن شيء مستفاد على أصله وحقيقته.

فمن خلال الآية نستدل على بطلان الاتصال بالقوى الروحية التي يدعيها الكُهان والعرفون على مدار الأزمان والأماكن، فمن عزل سمعه عن خبر السماء، فبصره معزول من باب أولى، وأما النبي صلى

2- للاعتزال أنواع هي: الاعتزال العقدي-
الاعتزال السياسي والحربي- الاعتزال الاجتماعي-
الاعتزال السمعي والبصري.

3- للاعتزال فوائد على مستوى الفرد والجماعة.

4- الاعتزال خيار نافع أثناء اشتداد الفتن وانتشار
شررها.

5- الدراسة الموضوعية للموضوعات القرآنية نوع
من العلاج القرآني.

آفاق البحث:

دراسة اختلاط الجن بالمحيط الانسي.

المصادر والمراجع

1- ابن حيان محمد بن يوسف: البحر المحيط في
التفسير، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت،
1420هـ.

2- ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير، الدار
التونسية، تونس، 1984م.

3- ابن عطية عبد الحق بن غالب: المحرر الوجيز،
ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية،
بيروت، ط1، 1422هـ.

4- ابن كثير إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن
العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2،
1420هـ-1999م.

5- ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، دار
صادر، بيروت، 1414هـ.

6- البقاعي إبراهيم بن عمر: نظم الدرر في تناسب
الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون
بيانات.

7- البيضاوي عبد الله بن عمر: أنوار التنزيل
وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار
إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.

8- الثعلبي أحمد بن محمد: الكشف والبيان عن
تفسير القرآن، ت: الإمام محمد بن عاشور، دار إحياء
التراث العربي، بيروت، ط1422هـ-2002م.

9- ابن جزي محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي:
التسهيل لعلوم التنزيل، ت: د/ عبد الله الخالدي، شركة
دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ.

10- الآلوسي محمود بن عبد الله: روح المعاني في
تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد
الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت،
ط1415هـ.

11- الایجي محمد عبد الرحمن: جامع البيان في
تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،
1424هـ.

12- الرازي أحمد بن فارس القزويني: معجم
مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار
الفكر، 1399هـ-1979م.

13- الرازي محمد بن عمر بن الحسين: مفاتيح
الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3،
1420هـ.

14- الزمخشري محمود بن عمرو: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1407هـ.

15- الشوكاني محمد بن علي: فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط 1، 1414هـ.

16- الطبري محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، ط 1، 1422هـ-2001م.

17- القرطبي محمد بن أحمد أبي بكر: الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني، إبراهيم طيفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1384هـ-1964م.

18- القنوجي محمد صديق خان: فتح البيان في مقاصد القرآن، راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، 1412هـ-1992م.

الهوامش:

- (1) ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ/440/11، الرازي أحمد بن فارس القزويني: معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م.
- (2) ينظر: الزمخشري محمود بن عمرو: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1407هـ/21/396،707/3، الرازي محمد بن عمر بن الحسين: مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 3، 1420هـ/351/17، 442، 575/21، القرطبي محمد بن أحمد أبي بكر: الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني، إبراهيم طيفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1384هـ-1964م/367/10، 113/11، ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984م/75/12، 276/15، 122/16.

(3) لمزيد تفصيل حول تفسير الآيات ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 135/16، مفاتيح الغيب للرازي 547/21، 659/27، ابن عاشور التحرير والتنوير 123/16، 298/25، الألوسي محمود بن عبد الله: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1415هـ/460/8، 120/13.

(4) وقت الحيض أقله ساعة وأكثره خمسة عشر يوماً، وما زاد عن ذلك فهو دم استحاضة، والأمر في ذلك يعود للطب مع تطور المختبرات الطبية، والأجهزة المتطورة في تحديد نوع الدم، ولو كانت هذه الأجهزة والمختبرات موجودة في عهد الأئمة الفقهاء لقالوا بها، واستندوا إليها تحقيقاً وتدقيقاً.

(5) لمزيد تفصيل: ينظر: الطبري محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، ط 1، 1422هـ-2001م/381/4، 295/20، ابن عطية عبد الحق بن غالب: المحرر الوجيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422هـ/297/1، 393/4، ابن حبان محمد بن يوسف: البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ/423/2، 495/8، ابن كثير إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط 2، 1420هـ-1999م/587/1، 446/6، البقاعي إبراهيم بن عمر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون بيانات 275/3، 385/15، الشوكاني محمد بن علي: فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط 1، 1414هـ/259/1، 337/4.

(6) ينظر: الثعلبي أحمد بن محمد: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: الإمام محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1422هـ-2002م/358/3، مفاتيح الغيب للرازي 171/10، البيضاوي عبد الله بن عمر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1418هـ/89/2، ابن جزي محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي: التسهيل لعلوم التنزيل، ت: د/ عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط 1، 1416هـ/353/3، القنوجي محمد صديق خان: فتح البيان في مقاصد القرآن، راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، 1412هـ-1992م/196/3.

(7) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي 535/24، الايجي محمد عبد الرحمن: جامع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1424هـ-2004م/199/3، التحرير والتنوير لابن عاشور 199/19-200، روح المعاني للألوسي 137/10-139.